

## العامة اللبنانية بين الساميتين

أنطونيو الشخوفا

المعهد العالي للدكتوراه

في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

الجامعة اللبنانية

بيروت - لبنان

### الخلاصة

يقول دو سوسور إن "من الصعب تحديد الاختلاف بين اللغة واللهجة"، والتجربة اللغوية على مرّ العصور أثبتت هذا الأمر، فإنّ سنة حياة اللغات تشبه تماماً حياة البشر. تولد اللغة مثلهم وتعيش طفولةً واعدةً ثمّ تخطو نحو ربيع العمر وتبدأ بتعبيد الطريق أمام الخلف، والخلف في المجال اللسانيّ هو اللهجة، الى أن يدخل الشيب ويعلن مرحلة خريفها التي قد تدوم طويلاً، إلا أنّها ستنتهي يوماً لا محال. ثمّ وقبل أن تعلن الاستسلام تترك خلفها ورثةً شرعيين وهم اللهجات التي تتحوّل بفعل التطور الطبيعيّ الى لغات. هكذا كان مصير اللغة السامية التي تفرّعت الى لغات متعدّدة منها العربية والسريانية موضوع حديثنا. لا تزال السريانية موجودة في أماكن نائية من البلاد السورية، كما أنّها تستعمل في الطقوس الدينية المارونية، أمّا اللغة العربية، فدورها لم ينته بعد إلا أنّه شئنا أم أبينا يمرّ بمرحلة تفهقر وانحطاط. قد لا نتمكن من تحديد مهلة زمنية للتحوّل القادم، إمّا يشير ديبب التاريخ اللغويّ على أنّ الأجيال والقادمة ستستيقظ ذات يوم على لغاتٍ جديدة نابعة من قلب ما نسميه اليوم باللهجات. وخلاصة القول أنّنا اليوم أمام تحديات مصيرية، جرّاء ما ينخر في منطقتنا من أحداث واضطرابات دموية، تجرف كلّ ما يعترض طريقها، كما لا توقر الحضارة والثقافة والتاريخ العريق. عند هذا المنعطف الحاسم، لا يسع أمّتنا سوى استجماع مقوماتها وتوحيد ما لديها من قوَى وركائز من أجل تخطيّ الواقع السائد، وتضميض جراح الحضارة التي اتسعت جرّاء المصاب الأليم، والنهوض من كبوةٍ طويلة تعيث في المجتمع فساداً وتدهوراً غير محدودين. وحرى بنا اليوم أن نعيد تحديد أولوياتنا وخصوصاً اللغوية منها. وهنا يمكن تشبيه مسيرتنا اللغوية اليوم بعربةٍ تجرّها أحصنةٌ تتمثل باللغة الفصحى واللهجات التي بختصّ بها كلّ شعب من الشعوب العربية. فهل تكون هذه الأحصنة مندفعّة كلٌّ في اتجاه، ويبقى العرب معها أسرى الكبوة الراهنة، أم تندفع جميعها في اتجاهٍ واحدٍ وتنطلق بالمجتمع في مسيرة النهوض؟

## توطئة

"الإنسان يسكن عالمين، عالماً جغرافياً وعالماً لغوياً"<sup>1</sup>

قول للدكتور بلال عبد الهادي<sup>2</sup> من مقابلة مع صحيفة "اللغة العربية صاحبة الجلالة"، من شأنه أن يظهر لنا أهمية اللغة في حياة الإنسان وقدرتها على إعطاء فكرة وافية عن طريقة عيشه وتفصيله الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية منها.

وليس بغريب أن تحظى اللغة باهتمام الدارسين، وتأخذ حيزاً واسعاً من اهتماماتهم ودراساتهم. والمهتمون بهذا الأمر ليسوا قلة ولا يقتصر على الطبقة المثقفة أو العاملة في مجال اللغة فحسب، بل أنّ هذا الأمر يتوسّع ليشمل كلّ الناس من جميع الطبقات والمستويات.

فأستاذ اللغة كما المهندس والمحامي والطبيب وبائع الحلوى، جميعهم معنيون ومهتمون بهذا الأمر، كلّ من زاويته الخاصة.

أما عن اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، فهي عرضة لتجاذبات عديدة تبدأ بضعف الإقبال عليها في أيامنا، ولا تنتهي عند المعرب والدخيل من الألفاظ. هذه القضية شكّلت منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا حديث الشارع اللغوي وشغله الشاغل. وقد أفرد العديد من الكتاب العرب في مختلف البلدان العربية كتباً ومؤلفات ومقالات لمعالجة هذا الموضوع والتصدي للقضايا المثارة، وإثبات وجهات نظرهم والدفاع عنها. من هذه المؤلفات: "المقتضب في لهجات العرب" لـ محمد رياض كريم<sup>3</sup>، "في اللهجات العربية" لابراهيم أنيس<sup>4</sup>

"العامية اللبنانية بين الساميتين"<sup>5</sup>، مقال يسلط الضوء على القواعد المثبتة في تحويل العربية الفصحى والسريانية الى العامية اللبنانية. واللغتين هما من مخلفات اللغة السامية التي تعتبر الجذر الأساسي للغات المشرق العربي اليوم، ومن هنا عنوان المقال.

## تعريف اللهجة

لغة:

جاء في لسان العرب: "لهج بالأمر لهجاً أي أولع به واعتاده. واللهج بالشيء، الولوع به... والفصيل يلهج أمه إذا تناول ضرعها يمتصّه..."

ولهج الفصيل بأمه يلهج، إذا اعتاد رضاعها"

1الدكتور بلال عبد الهادي متخرج في السوربون، اختصاصه علم اللغة الحديث، هو أستاذ محاضر في المواد المتعلقة بالألسنية، والنقد الأدبي، والحضارة وعلم السيمياء. كتابه "لعنة بابل" يميّز بغزارة مادته وجاذبية أسلوبه السهل الممتنع  
2نسرين كمال، "بلال عبد الهادي: اللغة التي لا تؤمن لي الخدمات أهرجا المطلوب بناء مشروع لغوي مغر بالعربية لجذب القارئ والكتاب"، اللغة العربية صاحبة الجلالة، الامارات العربية المتحدة، المجلس الدولي للغة العربية، 2018.

3محمد رياض كريم، المقتضب في لهجات العرب، جامعة الازهر، القاهرة، 1996.  
4ابراهيم أنيس (1906 – 1977م) رائد الدراسات اللغوية العربية، باحث لغوي، ولد بالقاهرة، والتحق بدار العلوم العليا، وتخرّج منها حاصلاً على دبلومها العالي في سنة 1930م. وعمل مدرساً في المدارس الثانوية. ومن جامعة لندن حصل على البكالوريوس في سنة 1939م، ثم الدكتوراه في سنة 1941م. ونال عضويةمجمع اللغة العربية في سنة 1961م. والمجلات العربية تزخر ببحوثه ومقالاته اللغوية.

5الساميتين هما اللغتين المتحدّرتين من الأصل الساميّ وهما العربية والسريانية. أما اللغات السامية فهي إحدى فروع أسرة اللغات الأفروآسيوية. وهي فرع استقل تدريجياً ليشكل ما يفترضه اللغويون من لغة سموها اللغة السامية الأم. وتنسب هذه اللغة "للساميين" الذين "ينسبون" إلى "سام بن نوح"

وقد أطلقت اللهجة على اللسان، وعلى طرفه، وأطلقت أيضاً على جرس الكلام، ولغة الإنسان التي جُبِلَ عليها فاعتادها ونشأ عليها كما وردَ في لسان العرب<sup>6</sup>.

#### اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح العلمي الحديث، فاللهجة مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، وتشارك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزءٌ من بيئةٍ أوسع وأشمل، تضمّ عدّة لهجات، لكلّ منها خصائصها، لكنّها تشارك جميعها في مجموعةٍ من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.

#### مشكلات وإشكاليات

كلّما مرّت حضارة في هذه البلاد الشرقية التي تسمّى بلاد الشام، تحطّ رجالها، وتلتقط أنفاسها، وتشرب من مياه جبالنا الشاهقة كما تمثّع جسدها بأمواجنا الدافئة وتغرف ممّا تراكم لدينا بفعل الدهور، وتقيض علينا بما تحمله من كنوز حضارية. الدمار يزول أمّا نتائج التفاعل الحضاري فتبقى لتتولد دائماً تفاعلاتٍ لا تُحدّ بزمن.

بهذه الكلمات نلخص مسيرة اللهجة العامية اللبنانية التي حاكت خيوطها لغات ولهجات عديدة مدتها بعبارات وألفاظ وتركت بصماتها جليّة، لا تقوى عليها تقلبات السياسة والجغرافيا. وهي بلا شك لغة اللبناني اليومية ورفيقة عمله وخزانه اللغوي الذي لطالما تجلّى في فقه الشعبي (الزجل) وما زال حتى اليوم يشكل عنصراً هاماً في الأغنية اللبنانية<sup>7</sup>.

إلى جانب ما اقتبسته هذه اللهجة من اللغة العامية الفصحى، فقد اقتضت أيضاً مئات الألفاظ من اللغات: الآرامية والتركية والفارسية والفرنسية والإيطالية واليونانية والعبرانية.

ربّما كان السرّ وراء تباين اللهجات الحديثة عند العرب، أنّها أصلاً متحدّرة من لهجات عربية متباينة. فلم تكن القبائل التي نزحت الى هذه البيئات ذات لهجة واحدة، بل لقد وفدت إليها في عهود الفتوحات الإسلامية وبعدها. ومعها لهجاتها المختلفة.

رغم ذلك، فقد احتفظت هذه القبائل باللغة النموذجية، لغة الأدب والكتابة التي نزل بها القرآن الكريم<sup>8</sup>.

هذه اللهجات المتباينة قد غزت بيئات يتكلم أهلها لغات غير عربية منها القبطي والفارسي والروماني والآرامي والبربري وغيرها، فحدث صراع غالباً ما كان ينتهي باندثار اللهجة المغزوة بعد أن تترك أثراً في اللغة الغازية ولو من الناحية الصوتية على الأقل. ونأخذ مثلاً اللغتين القبطية والآرامية، فالأولى ظلت شائعة في مصر حتى القرن السابع عشر، وقد تركت أثراً صوتية على السنة المصريين المتكلمين بالعربية. أمّا الآرامية، والتي كانت لغة سكان الجبل اللبناني، فقد أفسحت المجال تدريجياً للعربية لكن ذلك لم يمنعها من التأثير وترك بصمات ظاهرة في لهجات سكان الجبل، لذلك نجد اختلافاً بين لهجات اللبنانيين وخصوصاً بين أهل القرى والمدن.

ويظهر اختلاف اللهجات أيضاً في القراءات القرآنية التي تحتفظ بعناصر من بيئات ولهجات وخلفيات متعدّدة.

وأخيراً فإنّ جمع الروايات المختلفة في بطون الكتب والمخطوطات، والتي تنحدر من أصول ولهجات مختلفة، لهو خير دليل على الصعوبة والتعقيد اللذان يكتنفان دراسة شاملة تُعنى باللهجات العربية.

6 محمد رياض كريم، المرجع السابق، ص 45.

7 يوسف عيد، رحلة الطرب في أقطار العرب، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط1، 1993. ص 148.

8 ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003. ص 11.

وفتح ابراهيم أنيس مزدوجين على هذا المشروع بدعوته لمتابعته والاهتمام به في كتابه "في اللهجات العربية"، قائلًا: "ولكمال الكشف عن أسرار اللهجات الحديثة، لا بدّ من دراستها دراسةً علميةً صحيحةً، وتسجيل نماذج منها تسجيلًا صوتيًا، لنعرف أولًا ما تتصف به كلّ لهجةٍ من خصائص."<sup>9</sup>

ورغم التقصير الذي يعتري هذا النوع من الدراسات، إلّا أنّ الشارح اللغويّ لا يخلو من دارسين خاضوا غمار هذه التجربة، وحاولوا وضع قواعد مبنية على التجربة والممارسة، وإن كان كلّ منهم عاين الموضوع من زاوية خاصة به. فيما يلي سوف نسلمّ الضوء على معالجتي لهذا الموضوع، أولهما للأديب مارون عبود<sup>10</sup>، وأخرى للأب رفايل نخلة<sup>11</sup> اليسوعي.

### بين العامية اللبنانية والعربية الفصحى

لا شكّ في أن أكثرية الألفاظ المستعملة في اللهجة العامية هي معدولة عن كلمات من العربية الفصحى، طرأ عليها بعض التغيير بحكم البيئة التي تلقفتها، وبحسب خصائص اللسان الناطق بها. وقد تتبّع بعض علماء اللغة خصائص هذا التحول أو الاقتباس، كما اجتهدوا في تأطيره وإدراجه تحت قواعد محدّدة.

#### أولاً: عند مارون عبود

في كتابه "الشعر العامي" يصف عبود اللهجة اللبنانية بأنها أنقى اللهجات وأقربها إلى الفصحى أي لغة قريش. يقول في كتابه: "إذا سمعتَ لبنانيًا يقول للخادم "خدمتشي"، فاحكم حالًا بأنه غير جبليّ. فعلى ألسنة اللبنانيين تدور تعابير قرشية لا تحصى".<sup>12</sup>

وهو يعتبر أنّ اللبناني يأخذ مسمياته من أفعالها، ومن أمثاله تسمية الأداة التي ينكز بها الفدان أثناء الحراثة "مسّاس" لأنه يمسّ بها مسّا.

أمّا الآلة التي يضرب بها ضربًا فيسميها "صاموطه"، وكأني اشتقها من "السمت"، ومعناه الخطّ الذي يريد أن يرسمه.

ويقولون للمريض "ساخن" من السخونة كما يقولون "حصّ توم" وفي الحصّ لغويًا معنى الكثرة، ويسمّون أحد أجزاء "سنّ توم" لما بينه وبين السنّ من تشابه.

وكان القدماء إذا تعدّرت عليهم التسمية يلجأون إلى تسمية الشيء باسم الجزء منه مثل تسميتهم الحذاء بـ"الستيك". أمّا في الأسماء والألقاب فقد نهجوا نهج العرب في تسميتهم الأمور بعكسها احترامًا لمشاعر الأشخاص، ومن أمثلة ذلك تسميتهم الأعشى بـ"أبو ضو"...

ومن ميّزات اللهجة اللبنانيّة هرب المتكلمين بها من الأحرف الثقيلة مثل لفظ "الذال" دالًا أو حذفها بالكلية مثل قولهم للماهر في مهنته "أصطا" بدلًا من أستاذ، كما أنّ الأكثرية تلفظ "القاف" همزةً كقولهم: "أسكت بأى"<sup>13</sup>.

9 المرجع نفسه ص 12

10 مارون بن حنا بن الخوري يوحنا عبود (1886 - 1962)، كاتب وأديب لبناني كبير. ولد في عين كفاح (من قرى جبيل).

له ما يناهز الستين مؤلفًا في الأدب والشعر والمسرح والصحافة منها: مجنون ليلي، وجوه وحكايات والشعر العامي.

11 رفايل (روفانيل) نخلة (1890 - 1973 م) هو كاتب وشاعر، يسوعي.

هو الأب رفايل بن يوسف نخلة اليسوعي. مولده ووفاته بالقاهرة. من آثاره:

«مقالات نقدية على أدبنا المعاصر» و «4 آلاف مثل للوعاظ وأساندة التعليم المسيحي» و «جولة في آداب العالم» و «غرائب اللغة العربية» و ديوان شعر.

12 مارون عبود، المجموعة الكاملة - الشعر العامي، دار مارون عبود، 1986 ص 328

13 مارون عبود، المرجع السابق ص 332

ويكثر أيضاً لفظ "التاء ثاء" مثل "تنية بدل ثنية" و"الطاء ضاداً" مثل قولهم "ضَلَّ بدل ظلَّ"<sup>14</sup>.  
 ويبرع اللبنانيون في النحت<sup>15</sup> والقلب<sup>16</sup> والإبدال<sup>17</sup> والاختزال<sup>18</sup> كما في قولهم: "أيوه" في أي والله، و"بدي" بدلا من بوذي و"أيشو" بدلا من أي شيء هو.  
 ومن قبيل القلب يقولون "جوز، ريبلا، أجر" بدل من "زوج، ليرة و رجل". ومن التصغير قولهم "خيتي بدل أختي".

### ثانياً: عند الأب نخلة رفانيل اليسوعي

#### - الهزمة الابتدائية<sup>19</sup>:

تسقط من الفعل الثلاثي غير الأجوف مع إطالة حركته الاخيرة نحو:  
 أدرس: دُروس أكتب: كُتوب إرم: رُمي أسكب: سُكوب  
 كما تسقط في ماضي الفعلين الخماسي والسداسي وأمرهما نحو:  
 انتقل: نُتقل اقتحم: قُتحم استعمل: سُنْعمل استعلم: سُنْعلم  
 وتسقط أيضاً في ماضي أكثر الأفعال على وزن "أفعل" نحو:  
 أعان: عان اطاع: طاع افاد: فاد افاق: فاق  
 إضافة إلى ذلك، تسقط غالباً عندما لا يكون عليها الثبَر نحو:  
 أمير: مير أغنية: غنّية إبريق: بُريق

#### - الهزمة المتوسطة<sup>20</sup>:

فهي في الكلمات ذات المقطع الواحد، تتحوّل إلى حرف قد يناسب الحركة السابقة مثل: بئر: بئر ذئب: ديب رأس: رأس  
 وإذا وقعت قبل الألف تتحوّل غالباً إلى ياء نحو: ملآن: مليون  
 وفي حالة وقوعها قبل واو فحكمها إجمالاً أن تسقط نحو: مؤونة: مؤونة  
 إذا وقعت بعد واو أو ياء مدّ تتحوّل إلى واو أو ياء نحو: مروءة: مروءة رئيس: رئيس خطيئة: خطيئة  
 إذا كانت مفتوحة أو مكسورة بعد ألف قد تتحوّل إمّا إلى واو إمّا إلى ياء نحو: قراءة: قرأية دناءة: دناءة.

14 المرجع نفسه ص 338.

15 هو اختصار كلمة واحدة من كلمتين فأكثر، مع المحافظة على المعنى.

16 تقديم حروف أو تأخيرها في الكلمة نفسها، للتسهيل ويسمى ذلك الاشتقاق الكبير.

17: إبدال حرف أو حرفين بأخر أو آخرين مع وجود شبه بين اللفظتين في المعنى والمغزى.

18 روفانيل نخلة، غرائب اللهجة اللبنانية السورية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1962م. ص 185.

20 المرجع نفسه ص 5 .

إذا كانت مفتوحة بعد كسرة، تصير غالباً ياء مشددة في الكلمات ذات المقطعين، وغير مشددة في غيرها نحو: رنة:رنية تهنة:تهنية

### - الهمزة المتطرفة:

تسقط إذا وقعت بعد ألف أو ياء مدّ أو فتحة نحو دواء: دوا بريء: بري ملأ: ملا

إذا وقعت بعد واو مدّ تحوّلت إلى واو نحو:

هدوء: هدوّ وضوء: وضوّ

إذا وقعت بعد واو أو ياء مسبوقتين بفتحة تحوّلت إلى الحرف الذي قبلها نحو: فيء: فيّ ضوء: ضوّ

وقد اجتاحت التحول حروفاً أخرى غير الهمزة، كتحوّل ألف المدّ في الأفعال التي على وزن استفال إلى أصلها نحو:

استطاب: استطيب استطال: استطول

وكسقوط هذا الحرف من الأسماء التي على وزن فاعٍ أو فاعلة نحو:

شابّ: شبدابة: دبة حادّ: حدّ

عندما تقع ألف المدّ قبل تاء مربوطة في آخر الأسماء العربيّة، تزداد في العاميّة ياء نحو: مصفاة: مصفاية مبراة: مبراية

ومن جملة تحوّل الحروف في عمليّة الاقتباس هذه، تتحوّل تاء التانيث إل هاء نحو: مدرسة: مدرسه مصبغة: مصبغه

والتاء العربيّة الدالة على الوحدة تتحوّل إلى الخاتمة "آية" نحو: بزرة: بزراية

والتاء العربيّة إلى تاء نحو: ثعلب: ثعلب ثقيل: ثقيل ثلاثة: ثلاثه

أو إلى سين نحو: خبيث: خبيس مؤنث: مؤنّس

والذال إلى دال نحو: ذهب: ذهب ذئب: ديب ذئب: دنب

أما الضاد فتتحوّل في الكلمات العربيّة التركيّة الأصل إلى زاي أو ظاء إلى ضاد نحو: ضابط: زابط مضبوط: مزبوط

والظاء إلى ضاد نحو: ظهر: ضهر

والقاف إلى همزة نحو: قمر: قمر قنديل: أنديل قميص: أميص

والميم إلى نون في آخر الضمير المتصل نحو ضربهم: ضربن لهم: لهن

ونلاحظ أيضاً في هذه الحالة سقوط الهاء.

أما الواو، فإذا كانت متطرفة بعد حرف ساكن تتحوّل إلى ضمّة نحو: دلّو: دلّ حلّو: حلّ

وإذا كانت ساكنة بعد فتحة لا نبيرة لها تتحوّل إلى حرف مدّ نحو: جَوْعَان: جُوعَان  
وتتحوّل الواو في مضارع الأفعال الثلاثية المنتهي ماضيها بألف طويل إلى ألف أو ياء نحو: يسخو: بيسخا  
يدعو: بيدعي.

تتحوّل الياء المتطرّفة بعد حرف ساكن إلى كسرة نحو: مَشِيٌّ: مَشِيٌّ مَشِيٌّ نَفِيٌّ: نَفِيٌّ  
والمشدّدة منها يزول تشديدها نحو: غَنِيٌّ: غَنِيٌّ

هناك تغيير من نوع آخر يطاول الحركات، يكون بال حذف أو بالتحوّل. والحذف هو من مخلفات الأرامية القديمة،  
يطرأ على الحرف الأول من الكلمة إذا كان الحرف الثاني متحرّكاً وبعده سكّونٌ أو حرف مدّ نحو: تَزَحَلَقُ:  
تَزَحَلَقُ تَكْسَرُ: تَكْسَرُ تَنَافَسُ: تَنَافَسُ تَرَاكَمُ: تَرَاكَمُ

وتُحذف حركة الحرف الذي في وسط الكلمة، إذا كان قبله حرف متحرّك يليه حرف مدّ نحو مِكنَسَة: مِكنَسِه

وإذا كان بعده حركة يليها حرف مدّ نحو: يَضْرِبُهُ: يَضْرِبُهُ يَرزُقُهُ: يَرزُقُو

كما تُحذف حركة الحرف الأخير غالباً من الأسماء والأفعال، إلّا فَتَحْنَا التتوين في بعض الأسماء نحو: دايماً، حالاً.  
فيما يختصّ بالتحوّل

#### - تتحوّل الفتحة إلى كسرة:

في أداة التعريف نحو أَلْكِتَابِ: لِكْتَابِ الحروف: لِحروف الغروب: لِعُروب

في فاء وعين الأفعال التي أصلها العربيّ على وزن فَعَلَ نحو:

صَعَبَ: صَعِبَ خَلَصَ: خَلِصَ مَثَلٌ: مِثْلٌ

في فاء الأفعال التي أصلها العربيّ على وزن فَعَلَ نحو: شَرِبَ: شَرِبَ رَكِبَ: رَكِبَ

في تاء التانيث في الأسماء نحو: كِتَابَةٌ: كِتَابَةٌ كَابَةٌ: كَابَةٌ

في وزن تفعيل للمصدر نحو: تَرْتِيبٌ: تَرْتِيبٌ تَرْحِيبٌ: تَرْحِيبٌ تَرْبِيبٌ: تَرْبِيبٌ

في أوّل عدّة ضمائر نحو: أَنْتَ: أَنْتَ أَنْتُمْ: أَنْتُمْ هُمْ: هُمْ

في كلمات أخرى نحو: جَدَّ: جَدَّوَجَه: وِجَّ

#### - تتحوّل الضمّة إلى فتحة:

في الأسماء الخماسية غير المشتقة نحو: جَمْهُورٌ: جَمْهُورٌ عَصْفُورٌ: عَصْفُورٌ

وإلى شبه eu بالفرنسية نحو: أُمٌّ: أُمٌّ أَغْنِيَاءٌ: أَغْنِيَاءٌ أَضْوَاءٌ: أَضْوَاءٌ

#### - الكسرة تتحوّل إلى فتحة:

في وزني فَعِيلٌ و فَعِيلٌ نحو: قَدَيْسٌ: قَدَيْسٌ قَدَيْسٌ: قَدَيْسٌ بَطِيخٌ: بَطِيخٌ

في أوّل مصدر وزن أفعال المشتقّ من فعل ثلاثيٍّ أَجُوفٌ نحو: إِمَاتَةٌ: إِمَاتَةٌ

في ميم أكثر أسماء الآلة نحو: مَبْرَد: مَبْرَد معول: معول مشرط: مشرط

### - أوزان الأفعال:

ولأوزان الأفعال دورٌ في تحويل الفصحى إلى عامية

يتحوّل وزن فَعَلَ إلى فَعِلَ نحو: كَثُرَ: كَثِرَ تُخِنَ: تُخِنَ صَعُرَ: زَعُرَ

وإذا كانت لام الفعل ألف طويلة تحوّلت إلى ياء نحو: سَهَا: سَهِيَ غَفَا: غَفِيَ

فَعَلَ يتحوّل إلى فَعِلَ أو انْفَعَلَ نحو: فَرِحَ: فَرِحَ لَعِبَ: لَعِبَ انْحَجَلَ: انْحَجَلَ دَهَشَ: انْدَهَشَ

أفْعَلَ تتحوّل إلى فَعَلَ نحو: أفْهَمَ: فَهَّمَ أَنْزَلَ: نَزَلَ أَخْبَرَ: خَبَّرَ

وأحياناً إلى فَعِيلَ نحو: أْفَعَدَ: فُعِدَ أَبْعَدَ: بَيَّعَدَ

فُعَلَ من مجهول الثلاثي يتحوّل أحياناً إلى فَعِلَ أو انْفَعَلَ نحو: قَتَلَ: قَتَلُوجِدَ: انْوَجِدَ سُنِلَ: انْسَأَلَ

أما مجهول الثلاثي المهموز الفاء، فيتحوّل إلى إِتَاعَلَ نحو: أَخَذَ: اتَّأَخَذَ أَكَلَ: اتَّأَكَلَ

### غرائب اللهجة اللبنانية السورّية

في النحت: شو بَدَك أي شو بَوَدَك، ومفيش أي ما في شي ومدري أي ما أدري.

في القلب: عَرَبون: رَعَبون، سَدَاجَة: سَجَادَة ومرسحِيّة: مسرحيّة.

في الإمالة<sup>21</sup>: الشحيدة بدل الشحادة، كليب بدل كلاب، كتيب بدل كتاب.

في الإبدال: إبدال العين من الهمزة المفتوحة أو الساكنة كقولهم عنبر بدل أنبار.

إبدال الجيم زاي نحو: زواز: زواج

إبدال القاف بالكاف في قولهم عكيد بدل عقيد.

في الزيادة<sup>22</sup>: إيد وهي يد، ومصفاية للمصفاة وعامود للعمود.

النقصان<sup>23</sup>: عطوني أي أعطوني، اللي أي الذي وهون أي هنا.

21 تقريب الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة لتقريب الاصوات وإقامة نوع من التشاكل.

22 هي أن يزداد على الكلمة حرف أو أكثر.

23 هو حذف حرف أو أكثر من الكلمة.



## عند شعراء العامية

غالبًا ما يلاحظ الشعراء العاميون هذه الحاجة الى التقعيد وتوحيد المفاهيم الإملائية للهجة العامية اللبنانية. ولذلك نجدهم ينتهج كلٌ منهم نهجًا مختلفًا في هذا الموضوع. فالشاعر جوزيف حرب مثلًا يحوّل التاء المربوطة ألفًا إذا كان ما قبلها مفتوحًا، ويحوّلها ياءً إذا كان ما قبلها مكسورًا. ولكننا قد نراه يكسر هذه القاعدة في القصيدة نفسها وأعتقد أنّ لكلّ بيت تركيبة حروفٍ معيّنة تُنتج مزيجًا من النبر والوزن والتنغيم، يختلف عن غيره ولذلك يعتمد حرب هذا التنويع. ومن أمثله قصيدة بعنوان "خاتم" من ديوان "سنونو تحت شمسية بنفسج":

"مرًا"

أنا ونأيّم

وَقَعَ عَا إصْبَعِي بِالنَّخْتِ

نَقْطَةَ ضَوْ

هَيْدِي

الْمَرَّةُ الْوَحِيدِيالل لُبْسْتُ فِيهَا خَاتِمٌ.<sup>24</sup>

رأينا كيف استعمل الشاعر كلمة "مرًا" خاتمة إياها بالألف رغم انتهائها بالفصحى بتاء مربوطة. ونرى كيف يعود ليستعملها في موضع آخر وهي معرفة بـ آل مختومة بـ هاء هذه المرة. كذلك في كلمة "الوحيدي" فقد ختمها بـ ياء بدل التاء المربوطة.

أمّا الشاعر مالك طوق، فقد كان له نهج آخر إذ ختم الكلمات المنتهية بتاء مربوطة مفتوح أو مكسور ما قبلها في الفصحى بـ هاء.

ومن أمثله مقطع من قصيدة "غلطه مرّه" من كتابه دفا

كانت غلطه... وثرّبيت

وبُعدي كلما تُدكرّتا

بتندّم... بفرك دَيّ

ويقول لحالي: رَيّتا

عقصنتي هاك الحية<sup>25</sup>

<sup>24</sup> جوزيف حرب، سنونو تحت شمسية بنفسج، بيروت، رياض الرئيس للكتب والنشر، ط1، 2004. ص 15

<sup>25</sup> مالك طوق، دفا، لا دن، ط1، 2014. ص 39

## دراسة تطبيقية

لنقم بدراسة حول أغنية "ضوى الهوى قناديلو" من كلمات الأخوين رحباني مسلطين الضوء على مواقع التحوّل من الفصحى الى العامية على ضوء ما ورد عند مارون عبود والأب نخلة رفائيل. هذا النموذج اختير من بين مئات الأعمال التي تتضمن هذا النسق من الألفاظ. وهو نسق يعتمد عامية مبسطة جهد الأخوين في إنتاجها وقد ساعدهم على ذلك لهجة موطنهم الأصلي "إنطلياس" حيث اللهجة قريبة من لهجة بيروت، خالية من الألفاظ الغريبة التي يصعب فهمها في بعض المناطق وتسمى لهجة الأخوين بـ "اللهجة البيضاء".

### ضوى الهوى قناديلو

طَلِعَ الْقَمَرَ وَتَشَوَّقْنَا	ضَوَى الْهَوَى قَنَادِيلُو
وَرَقَ الشَّجَرُ رَحَّ يَسْبِقْنَا	كَنَّبَ السَّهْرُ مَوَايِلُو
يَا وَرَدَ الْعَتَبَ الْمَايِلُ	وَرَدَ اللَّي مَائِلَ عَ غِيَابُنْ
ثَرَكُوا وَرَقَ الرَّسَائِلُ	ثَرَكُوا الرَّسَائِلَ عَلَى بَائُنْ
وَيُمَحِّي الْهَوَى تَعَبَ الْهَوَى	وَصِرْنَا سَوَا نِسْهَرُ سَوَا
وَيُبْعَتُ لِنَا مَرَّاسِيلُو	وَيُبْعَتُ لِلْحَلُو نَشْكِيلُو
وَانْكُتَبُوا بِالذَّفَاتِرُ	أَخَذُوا الذَّفَاتِرَ بَايْدِيَهُنْ
وَالْعُمَرُ شَرَّاعَ مُسَافِرُ	وَالْحُبُّ مُسَافِرُ بَعِينِيَهُنْ
وَيَسْهَرُ عَلَى حُدُودِ الْبَكِي	وَيَبْقَى الْحَكِي يُجِرُّ الْحَكِي
عَنْ الْهَوَى وَحُكَيْلُو <sup>26</sup>	وَدِيلُو قَصَصَ وَدِيلُو

- فيما يختصّ بالهمزة، نجد العديد من الكلمات التي لحق بها تغيير على هذا الصعيد: مايل عن مائل رسايل: عن رسائل حكيلو عن إحكي.
- تحوّل الناء الى تاء: نبعت عن نبعت يبعث عن يبعث
- تحوّل القاف الى همزة: أناديل عن قناديل الأمر عن القمر ورأ عن ورق يسبأنا عن يسبقنا يباى عن يبقى أصص عن قصص
- تحوّل الميم الى نون: غياين عن غيايهم بابن عن بابهم ايديهن عن ايديهم عينيهن عن عينيهم
- تحوّل الذال الى دال: أخذوا عن أخذوا
- تحوّل الواو المتطرّفة بعد حرف ساكن إلى ضمّة: حلّ عن حلّو
- تتحوّل الياء المتطرّفة بعد حرف ساكن إلى كسرة: حكي عن حكيّ
- تحوّل يطرأ على حركة الحرف الأوّل من الكلمة إذا كان الحرف الثاني متحرّكاً وبعده سكونٌ أو حرف مدّ: تشوّقنا عن تشوّقنا
- تحوّل الفتحة الى كسرة في فاء وعين الأفعال التي أصلها العربيّ على وزن فَعَلْ: طَلِعَ عن طَلَع، ويطاول هذا التحوّل ايضاً وزن الفعل.
- تحوّل وزن فُعَلْ للمجهول الى انفَعَلْ: انكُتَبُوا عن كُتِبُوا

26 هنري وغيب، في رحاب الأخوين رحباني، بيروت، دار درغام – دار الفارابي، ط3، 2015. ص 260

- النحت: تشكيلو عن نشكو له حكيولو عن احك له

### بين العامية اللبنانية والسريانية

كان لبنان موطن الآراميين عندما دخله موارنة سوريا ثم أسكن فيه الخليفة العباسي المنصور<sup>27</sup> قبيلة التتوخيين الإسلامية، كما استوطن الدروز الآتون من مصر قطره الجنوبي في القرن الحادي عشر.

وقد أخذت العربية مكانها في سوريا وسواحل لبنان وجنوبه حيث السكان مسلمون ودروز، أما شمال لبنان موطن الموارنة فقد بقي محافظاً على اللهجات الآرامية مدة طويلة بعد القرن الثالث عشر. أمام هذا الواقع نجد من المألوف أن تكون أكثر الكلمات الدخيلة في اللهجة العامية من أصل آرامي. ويقول شكيب إرسلان في هذا المجال: إن الألفاظ المشتركة بين الشقيقات الساميات، لا يجوز أن تعدّها كلها دخيلة بل هي مادة عربية كما هي سريانية أو عبرية، لأن مصدرها واحد هو اللغة السامية.

ومن أشهر اللهجات الآرامية وأكثرها استعمالاً، السريانية. وفي ما يلي، بعض الأمثال عمّا تركته في لغتنا العربية.

#### عند مارون عبود

لا يغفل مارون عبود عن تأثير السريانية على اللهجة العامية، وهذا يظهر جلياً في الضمّ المشبع في عين المضارع بخاصة في شمال لبنان مثل: يَگُسرُ - يَضْرُبُ.

ويقولون هَيدي أي هذي هي وكأنها هودي في السريانية. ومن هذا القبيل أيضاً تحويل الدال ذالاً مثل في "حدوة" المنقلبة عن حدوة. يناديك أحدهم "هو" بدل من ها العربية، فكأنه يردها إلى السريانية.

ومن أثر السريانية بدء الكلمة بساكن كما في اللسان الكسرواني كقولهم: "سليم أو حليب". ويلفظون الكرسي "كورسي" بالضمّ العنيف وأصلها في السريانية هو "كورسيو". هذا فضلاً عن كثرة النون في اللهجة العامية والتي تعود إلى السريانية مثل تحويل هم إلى "هني" وقتلتهم إلى "أتلتن"<sup>28</sup>.

ويجزم عبود بأن لفظة "كمان" بمعنى أيضاً مشتقة من السريانية من "أكمن" وقد حُذفت منها الهمزة. وقول المكارى اللبناني لدايته "هش" هو من هوشو السريانية، وهي بمعنى الآن. وكذلك قولنا برّا وجوّاً فهما لفظتان سريانيتان. ولا يزال الشمالي حتى اليوم يلفظ "لا" بالضمّ كما هي في السريانية. ويلفظون "يه" بمعنى آيه، ويقول لك "مُروق" أي مرّ. و"نظمور" أي نظير وهما سريانيتان. ويقولون "سدّ بوزك" وبوز سريانية مستعربة. أمّ ما يفعلونه في الاسم الموصول فهو من ضروب الإدغام والّز والصرّ مثل: إلي ضرب" ثمّ تصبح "الضرب"

ويعتبر عبود أنّ عداوة اللبناني مع الهمزة جعلته أقرب إلى النمط السرياني في قوله "بلاع بدل ابلع" و "زرع بدل ازرع"، كما كان من نتائج هذه العداوة استخدام الباء بدل الهمزة مثل قولنا "بدرس بدل أدرس". وقد تُقلّب ياء كما في قولنا "يمّا بدلًا من أمّا". وما ينطبق على الهمزة ينسحب على الهاء والميم مثل "عطيته بدلًا من أعطيته" و "أنتو بدل من أنتم".

أما الصداقة مع الهمزة فتظهر في قولهم "مريين بدل مريم" و "انتلا بدل امتلأ"...

وقد دخلت ألفاظ فرنسية وانكليزية مثل "كندرة وبوط واسكربيته"<sup>29</sup>.

27 ابو جعفر عبد الله المنصور، خليفة عباسي، (712-775م)  
28 مارون عبود، المجموعة الكاملة - المجلد الثاني - الشعر العامي، ص 335

## عند الأب نخلة رفائيل اليسوعي

ابتهات : جمع اب. اُحْتَمَا abohoto  
 اكليل : زواج كنسي . كحلا klilo :  
 مباركة الزواج .

أليم: أحملا alimo بحش: حفر حسم bhach

إيد: آبا ido برطاش: خشبة الباب التي يوطأ عليها قَهَمما fartoucho

ببؤ: حَمما bobouno بص: رأى حوا bso

برآ: في الخارج حنا baro بطل: كفّ عن عمل حَمما batel

## المراجع

- (1) أنيس، ابراهيم، في اللهجات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003.
- (2) حرب، جوزيف، سنونو تحت شمسية بنفسج، بيروت، رياض الرئيس للكتب والنشر، ط1، 2004م.
- (3) رياض كريم، محمد، المقتضب في لهجات العرب، القاهرة، جامعة الازهر، 1996م.
- (4) زغيب، هنري، في رحاب الأخوين رخباني، بيروت، دار درغام دار الفارابي، ط3، 2015م.
- (5) طوق، مالك، دفا، لا دن، ط1، 2014م.
- (6) عبود، مارون، المجموعة الكاملة – الشعر العامي، دار مارون عبود، 1986م.
- (7) عيد، يوسف، رحلة الطرب في أقطار العرب، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط1، 1993م.
- (8) كمال، نسرين، "بلال عبد الهادي: اللغة التي لا تؤمن لي الخدمات أهرها المطلوب بناء مشروع لغوي مغر بالعربية لجذب القارئ والكاتب"، اللغة العربية صاحبة الجلالة، الامارات العربية المتحدة، المجلس الدولي للغة العربية، 2018م.
- (9) نخلة، رفائيل، غرائب اللهجة اللبنانية السورية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1962م.